الخليج العربي ..... المجلد الخامس عشر ..... العدد (2 - 4) 1983

مجلة علمية يصدرها مركز دراسات الخليج العربي بجامعة البصرة ـ الجمهورية العراقية

التماثل والتطابق بين الدعايتين الايرانية والصهيونية

الدكتور نواف عدوان

المركز العربي لبحوث المستمعين والمشاهدين ـ بغداد

مقدمة :-

في الحروب، كما في كل شيء آخر، تتركز القضية كلها في نوع الادراك الذي تفهم من خلاله امة من الامم واقعها وامكانياتها الذاتية.

بل مصائر الامم ونتائج الحروب، انما تحسمها بصورة خاصة طبيعية هذا الادراك.

من هذا المنطلق يفسر الرد الثوري العراقي على العدوان الفارسي واطماعه التوسعية القديمة ـ الجديدة والتي كانت وما تزال تنتهز الفرص بمختلف اشكالها سواء كان ذلك عبر الاعتداءات المستمرة ونقض المعاهدات الدولية، اوعبر خروب الهامشية، لتكرس اغتصابها للحقوق العربية ولتقطع جزء اخرى خاصة في هذه الفترة التي بلغ فيها الاستسلام حدا يوحي بانهيار الموقف العربي التقدمي، كما يوحي بنجاح مؤامرة كامب ديفيد ومجيء تسويات جديدة تهدف لتصفية القضية العربية والغاء النهضة العربية.

فمشكلة الحرب العراقية ـ الايرانية، لم تكن فقط مشكلة حدود او صراع ثانوي حول مسألة الحدود وحقوق الملاحة التي عقدت لها منذ عام ١٥٢٠ اكثر من ١٨ معاهدة انتهكت فيها الدولة الفارسية روح تلك المعاهدات قولا وفعلا . . . بل هي اوسع من ذلك بكثير . . فالمشكلة تتجسد في اطماع ايران التوسعية في المناطق العربية المجاورة والمتاخمة لها. كل ذلك كان يحدث بهدف عرقلة مسيرة حركة التحرر العربي والهائها بمشاكل جانبية. وانه لتاكيد لاصالة حركة الثورة العربية وجديتها ان تواجه في البدء ـ كما هو اليوم في رد الاعتداء

الايراني الهادف لضرب التوجه القومي بتوجه طائفي ـ العداء المتعدد المصادر للقومية العربية، وان تجد نفسها تدافع (وكأنها تبدأ من جديد) عن ابسط حقوق الوجود العربي ومقوماته ليس تجاه الاحلاف المعادية فحسب. . بل ايضا تجاه من كان يفترض ان يكونوا جيراناً واشقاء وعونا للامة العربية على اعدائها.

وعلى الرغم من اطلاق المسؤولين الايرانيين الجدد التصريحات المستمرة والملتهبة عن مواقفهم ازاء دعم القضية الفلسطينية، ومساندة الامة العربية وقضاياها المصيرية الا ان ذلك كان مع الاسف غطاء وتكتيكا لاخفاء نوايا هؤلاء المسؤولين في التآمر على تقدم ونهوض العراق التقدمي.

لقد كانت الحرب العراقية ـ الايرانية مفاجأة للعرب حيث انها جاءت بظروف عربية صعبة. . ازدادت فيها الخلافات العربية. . الا ان المفاجأة الاعظم والاكثر اصالة وعمقا واهمية، تمثلت بتفوق الرد العراقي وقدرته على الاستمرار في هذه الحرب اكثر من عشرين شهرا وفي جو التآمر المستمر على العراق.

ومهما يكن فان هذه الحرب سوف تفجر في الايام القادمة مسائل عديدة اهمها تصحيح المفاهيم التي تظلم القيم وتتعدى على المعاني الثورية الحضارية للاسلام، وتسليح الجماهير العربية بقيم ومبادىء تساعد على اختراق الواقع العربي المجزأ والعمل على تغييره وخلق حالة جديدة متقدمة على طريق الوحدة العربية والنهوض القومي.

وهكذا، ومع الاسف ـ لعب الاعلام الغربي دورا خطيرا في التحيز الى جانب اي تحرك اعلامي اوعسكري يسيء للامة العربية فتحيز علنا الى جانب ايران حيث لوحظ ان غالبية مؤسساته الاعلامية كانت تنقل وتنتقي اخبار الدعاية الايرانية التي تخدم ايران وتسيء للعراق فتشبعها بالتحليل والتفسير المتحيز، في حين كانت تعتم على الاخبار الايجابية العراقية وتشير اليها اشارات مجزوءة ومشوشة.

وهكذا، تستمر مثل هذه الاساليب اللاانسانية لتهيمن على نماذج من عقول البشر والمجتمعات، لتقيم حولها قواعد لتناصير اولتراقب اولتؤثر اولتتدخل. . كل ذلك لتمهيد الارضية اعلاميا حتى يسهل بعدها الاحتلال العسكري او الاقتصادي اوالاستراتيجي. . . ويصبح بالتالي امرا مطلوبا، بل حتميا في مخيلة الرأي العام بعد ذلك.

ان ماتكشف من علاقات التعاون والتنسيق العسكري والسياسي والاقتصادي بين ايران واسرائيل وعملاء الامبريالية، يؤكد حقيقة مفجعة وهي ان الحرب العدوانية المفروضة على العراق جاءت مدعومة ومتطابقة مع التحرك الدعائي المعادي لنهوض العراق وبشكل خاص متطابقة مع التحرك الدعائي الصهيوني.

بعض اتجاهات الدعاية الايرانية:

من خلال عدة دراسات ميدانية حول تحديد اتجاهات الدعاية الايرانية خلال الحرب العراقية ـ الايرانية[1]، نستطيع ان نقول ان النظام الايراني الجديد استخدم نفس اساليب الدعاية الصهيونية ضد العرب للتشكيك بقدرتهم للنهوض العربي والتحرري، وتشويه الطابع القومي، فسخر مختلف اجهزته الدعائية ـ وبعد توليه السلطة بوقت قصير جدا ـ ضد العراق وبشكل خاص تسفيه الفكر القومي، بقصد تسفيه فكرة القومية العربية نفسها حيث وصف اكثر من مسؤول ايراني القومية بالعنصرية وحاولوا افتعال التعارض والتناقض بين القومية العربية والاسلام.

ومحاربة القومية العربية، تأتي من كونها تشكل الخطر الاكبر حسب اعتقادهم، فهي تجمع وتوحد العرب، وتعمل على جمع الشعوب الاسلامية وشعوب الدول النامية ضمن منظور تقدمي وحضاري يحفظ لكل شعب شخصيته القومية المتميزة وسيادته، ويقيم التعاون على اساس الاقتناع والحرية لا القسر والاكراه باتجاه التقدم الى مستقبل افضل لا بعقلية التخلف والفوضى والتعصب.

وهـا هي معـركـة العروبة مع النظام الايراني اليوم تكشف عن موجـة تاريخيـة من العـداء المتجدد تطرح نفسها في صورة جديـدة من التشـويـه للمفـاهيم وللقيم الـروحيـة وللمعـاني الثورية والحضارية. وهذا العداء ليس سوى حلقة جديدة من حلقـات مسلسـل المـواقف المعـاديـة للامـة العربية ووحدتها ونهضته المعاصرة.

كما انـه ليس بغـريب، ان تحارب الـدعـاية الايرانية فكرة القـوميـة العربية، تلك الفكرة التي ربطت بين المفهوم القومي الجديد برؤ يـة جديـدة للاسـلام الـذي كان العقيدة الثورية العربية الخـالدة التي جسدت العطاء الروحي والاخلاقي والحضاري للامة العربية في اعلى صورة واقصى مداه.. ومن اجل ذلك عمدت المجموعة الحاكمة في ايران اليوم لتتهم القومية العربية بشتى التهم، هدفهـا من ذلك هو العمل على تفتيت القومية العـربيـة والقضـاء عليهـا لصـالح توسعها العدواني في منطقة الخليج العربي.

وهكذا تستمر التحديات المعادية لقضايانا القومية، ويكبر العـــدوان والتـــوسـع فوق الارض العـربيـة، وكأن الصـراع العربي ـ الصهيوني اخذ يتحول الى صراع عربي ـ اسلامي كما ارادته الدوائر الامبر يالية.

وبهـذا يؤسفنـا ان نقول بأن مخطط الامبر يالية والصهيونية وحلفـائهـا في المنطقـة قد حقق انجـازا اكبر حينما فجر الحرب الـدائـرة في الخليـج العربي بين العراق وايران.. ويمكننا ان نستنتج وبعد مرور اكثر من عشرين شهرا على هذه الحرب، وضـوح هدف الحلف المعـادي لثـورة العـراق بتطويل الحرب واستمـرارها في فترة الخلافات العربية ورغبته في تحقيق ضربة قوية للنهوض والتقدم العربي في العراق وتكون مماثلة لضرب المفـاعـل النـــووي الـتي نسق الحلف المعـــادي للعـــراق لتحقيقهـــا... وبهـذا يكـون هذا الحلف قد ضرب امتـلاك العـراق للمعـرفـة النـوويـة... اي استعـادة امتـلاكه لزمام حضارة بابل التي تآمر على ضربها كل من اليهود والفرس...

وهـا هو التـاريـخ يعيد نفسه حينما يتآمر الصهاينة والفرس مرة ثانيـة لضـرب بابـل الجـديـدة المتمثلة بقوة وتقدم ثورة العراق وبمنجزاتها التقدمية.

ولقد تفاءل العرب اثر قيام ثورة الشعوب الايرانيه وسقوط الشـاه بان النظـام الجـديـد سوف يعيـد حقوق العراق ويفتح صفحـة جديـدة في علاقـاته المتكافئة معه ومع الامة العربية، الا ان هذا النظـام سلك المسلك المعـاكس للتفاؤ ل العربي، ورفض القبـول بعـلاقـات ايجـابيـة مع العـراق ودول الخليج العـربي تنطلق من الحـرص المشـترك لتحـرير القدس واعادة الارض العربية المغتصبة في فلسطين تحت غطاء مساندة الثورة الفلسطينيـــة، وعمـل على احتـلال اقطـار الخليـج العـربي وضمهـــا الى ايـــران، كما شن في الـوقت نفسه حربـا عنيفـة وتصفوية ضد مطالبة العرب والاكراد والبلوش والاذربيجانيين بحقـوقهم القـوميـة معلنا تصدير «الثورة الاسلامية» الى كافة الاقطـار العـربيـة ـ الاسلامية لتحل محل القومية العربية التي شبهـوهـا بالصهيونية تارة وبالنازية تارة اخرى... ولم يتوقف الامر عند حدود التصريحات والتهديدات الاعلامية بل تعداه الى التـدخـل الصـريـح في شؤ ون العـراق الـداخليـة كما في تصـريـح رئيس الجمهـورية الاخير خامنئي اكد «بأنه لاتوجد حكـومـة او شعب في العـالم له حق اكثـر من ايـران في تحديـد مستقبل العراق، وان مستقبل العراق هو نفس مستقبل ايران تحت ولاية وتعاليم الامام الخميني» وهذا الادعاء يذكر بادعاء التعـاليم الاسـرائيلية القائلة بان حدود اسرائيل من النيل الى الفـرات، كما يذكـرنـا بالظاهرة الصهيونية العدوانية التوسعية العنصـــريـــة، تلك الظـــاهـــرة التي اعتمـدت على الـدين مستخـدمـة مختلف الاسـاليب الـدعـائيـة للتشكيك وتشويه الحضارة العربية ـ الاسلامية.

وهنا نتساءل كما يتسائل الكثير ون في كيفية تفسير الشذوذ الـذي اتسمت به الظـاهـرة الخمينية الغامضة عندما سمحت لنفسهـا ان تكـون وصيـة على الاسـلام والمسلمين خاصة ان

الاسلام هو الظاهرة الاكثر طبيعية في الفكر وفي السلوك الانساني . . . وبأن الاسلام كان منذ البداية دينا واضحا لاغموض فيه ولا اساطير وكان دينا سمحا لاتعقيدات فيه ولا خبايا ولا زوايا . . ولعل الله تعالى قد اختار الامة العربية بطبيعتها السمحة لتحمل الى الانسانية هذه الرسالة العظيمة ، فشذوذ الظاهرة الخمينية لاصلة لها بالدين الاسلامي بل تتناقض معه وتنحرف عنه ، والظاهرة الخمينية اعتبرها الاسلام منذ البداية «ظاهرة سياسية شاذة» وليست «ظاهرة دينية» .

هذا وقد تبين واضحا من ان الهدف المطلوب من المضامين الكاذبة والمضللة للبرامج الخاصة الموجهة من الاذاعات الايرانية باللغتين الفارسية والعربية للداخل والخارج ، حيث تتضح المواقف العدائية المتعصبة ضد القومية والحضارة العربية ، وهذا ما يتطابق مع الاهداف التي تبثها البرامج الخاصة الموجهة من الاذاعات الاسرائيلية باللغتين العبرية والعربية .

وهذا التطابق في الطرح الدعائي ، قد استند على تطابق اشمل وهو التطابق الايديولوجي - السياسي المغلف بغلاف الدين . . . كل ذلك بهدف النيل من النهوض والانبعاث العربي والحيلولة دون تقدم وتطور القدرة العربية والعمل على التشكيك بها وعرقلتها وفرض الصورة المتخلفة والمتناقضة .

وكما برز في اتجاهات الدعاية الصهيونية بعد الاعتداء الثلاثي على مصر عام ١٩٥٦ ، فضل العنصر اليهودي على العالم والاستهانة وشتم الطابع القومي للعرب ، بما في ذلك تشويه صورة القومية العربية ومحاولة اتهامها بانها حركة تشابه الحركة النازية والتشكيك بقدرة العرب على النيل من اسرائيل [٢] . عمدت الدعاية الفارسية ايضا في فترة كانت الاعتداءات على العراق اخطر من الاعتداء الثلاثي على مصر «لتشويه فكرة العروبة» فالعروبة من وجهة نظرهم مساوية للصهيونية[٣]

وان القومية العربية «تتصف بالعنصرية وتتعارض مع الاسلام»[٤] كما عمدت **في الوقت نفسه تصدير الثورة ليس الى** العراق فقط وانما الى كافة الاقطار العربية والاسلامية ، وهذه بعض من ادعاءاتهم المضللة .

«الثورة الاسلامية هي نواة للثورة الاسلامية في مناطق اخرى في العالم وان الامام الخميني ليس قائدا وموجها للثورة الاسلامية في ايران فحسب بل هو قائد لكل البلدان الاسلامية وهاد لاية ثورة اسلامية»[٥]

وكما يقول الخميني «ان هزيمة الجمهورية الاسلامية هي هزيمة للمسلمين على مر العصور»[٦] كما اشار ان في العراق ثورة اسلامية بايعت الخميني[٧] . كما دعى الى مواصلة الجهاد حتى اسقاط السلطة العراقية واقامة حكم الله بها[٨] .

وكما اكدت الدعاية الصهيونية بعد عدوان ١٩٦٧ «على تحطيم ثقة المواطن العربي وزعزعة ثقته بالانظمة العربية وابراز بطولة الجندي الاسرائيلي»[٩]

فقد اكدت الدعاية الفارسية بعد اعتدائها على العراق بانها قضت كليا على الجيش العراقي ، وابرزت بطولات «جهاد» الجندي المسلم «الايراني» موجها النداءات «استسلموا قبل فوات الاوان وقد اعذر من انذر»[١٠] .

كما ركزت الدعاية الفارسية على وقوف غالبية الانظمة العربية الى جانبها مشيرة الى تقديم العون المادي والمعنوي[١١] ، ومن السمات المشتركة بين الخمينية والصهيونية استخدامها وعلى نطاق واسع اسلوب الترغيب والتهديد في ان واحد فمثلا يقول بيان يوم ٢٥/٩/١٩٨٠ ان ايران لاتريد اضرار الشعب لذا فأنها دعت المدنيين الى الابتعاد عن المعسكرات منادية استسلموا فنحن اخوانكم وفي الوقت نفسه تقول «جئنا لنقتلكم وندمركم اذا لم تستسلموا وكما قالت اسرائيل في حرب ١٩٦٧ و١٩٧٣ واننا نريد السلام

والتعايش مع العرب فلماذا تقاتلوننا) واذاعة طهران تقول: «اننا مسلمون فلماذا تقاتلوننا» وبهذا الخصوص ركزت الدعاية الفارسية على التدرج بالدين واصفة الحرب العراقية - الايرانية بانها حرب بين الكفر والاسلام، وان الحرب تمثل «قوة الحق والباطل، الحق الحسيني والباطل اليزيدي»، لذا تدعو الجنود العراقيين ان يختاروا احد طريقين اما طريق الحسين او طريق يزيد[١٢].

والى جانب الايحاء بوجود معارضة مسلحة داخل العراق وتدهور الاوضاع الاقتصادية والاجتماعية والاخلاقية فيه[١٣]، وتشويه مواقف العراق على المستويين العربي والدولي مشيرة الى اطماع العراق بالخليج العربي بدعم من الولايات المتحدة الامريكية والغرب[١٤]، والايحاء الى ان العراق بدأ الحرب ضد ايران[١٥]، وان جميع الدول العربية ومنظمة التحرير الفلسطينية تقف الى جانب ايران التحررية للدفاع عن المستضعفين والفقراء والمعذبين الأمر الذي ادى بالثورة الاسلامية وبخصوصيتها الفريدة ان تتدخل الى جانب المستضعفين منطلقة من خلال الادعاء «بأن القانون الدولي يسمح في حدود معينة ان تتدخل احدى الدول في الشؤون الداخلية لدولة اخرى تحت مبررات محدودة وواضحة، ومن هذه المبررات نصرة الشعوب المظلومة والدفاع عن حرية العقيدة[١٦]، ولكي لانطيل اكثر يمكننا ان نلخص اهم الخطوط العريضة التي تميزت بها الدعاية الفارسية، حيث تمركزت غالبية اتجاهاتها منذ البدء بمحاربة القومية العربية وتشويه الطابع الحضاري والقومي العربي والتشكيك بعروبة الاسلام اضافة الى تصدير الثورة والاستمرار بالنهج العدواني والتوسعي والتعالي والغرور، وفرض السيطرة والدفاع عن الشعوب الاسلامية... ومما اضطر العراق الى ممارسة حقه في الدفاع الشرعي الوقائي وممارسة حقه في الدفاع عن عروبته وعن المبادىء الحقيقية والعادلة التي تربط الامة العربية والشعوب الاسلامية والتي تقوم على الاخوة العميقة والروابط الروحية التاريخية والاحترام المتبادل لقومية كل شعب والتي ستبين لهذه الشعوب مستقبلا بأن الاسباب التي دفعت النظام الحاكم في ايران لمخاصمة العراق ومعاداته ليس الاسلام حتما، وانما اطماع التوسع والسيطرة وان تأييد النظام الايراني الشكلي لقضية فلسطين وليس استعادة القدس هو غطاء للعدوان على عروبة العراق وعلى وحدته وعلى الوحدة العربية والقومية العربية التي كان ولا يزال الاسلام روحها وقيمها الانسانية وافقها الحضاري من جهة وغطاء للهيمنة على الشعوب الايرانية لكي لاتخرج من كابوس الاوهام والالتباسات والمآزق التي وضعت فيها والتي لن تجد طريقها الصحيح الا بالتلاقي والانسجام مع الثورة العربية بافاقها التقدمية والحضارية والانسانية، ولا شك عندئذ ببدء مرحلة جديدة من التفاعل والتعاون الخصب بينها وبين العرب لصالح الانسانية جمعاء.

التماثل والتطابق بين الدعايتين الايرانية والصهيونية:

وبالرجوع الى دراسة اجراها السيد ذياب نبهان في مركز الابحاث حول الاعلام الفارسي - الصهيوني يقول الباحث: ان امامنا حالة تماثل صهيوني - فارسي في وسائل التأثير الاعلامي وفي البرامج الخاصة الموجهة للداخل والخارج، واهدافها على المدين: الآني والاستراتيجي، وبشكل خاص في الموقف من الامة العربية وقضاياها الاساسية وطموحاتها المشروعة في الوحدة والتحرر. انه بالحقيقة تماثل ايديولوجي.

ولا ينبغي هنا ان يفهم التماثل الايديولوجي بأن هناك تطابقا في المفاهيم والافكار الصهيونية والفارسية، وانما هناك تطابق حقيقي في الاغراض والاهداف.. كذلك في المبررات التي يسوقها الطرفان لاثبات ودعم هذه الاغراض والاهداف، وهي مبررات ايديولوجية وتاريخية.

فالنظام الايراني، كما الكيان الصهيوني، يحرص على ان تظل الامة العربية اسيرة الضعف والتخلف والتفكك والتراخي، وهو حرص يستند على قاعدة المصلحة المشتركة والدور المشترك في معاداة الامة العربية وفرض الهيمنة

والسيطـرة عليهـا، والحيلولـة دون افـلاتهـا من هذا العقـال البغيض لكي تنهض وتفصـح عن نفسهـا وهـويتها الحضارية والانسـانيـة، ومن اجـل ان تظـل، مقـدراتها وامكاناتها، نهبا مشاعا لهؤلاء الاعداء..

فالصهاينة الذين عاثوا فسادا في فلسطين كان شعارهم ولا يزال الـسيف والـدم، حيث حكمت وتحكمت في افعـالهم البشعـة والخسيسـة ضد العـرب عقـد وامـراض عنصـريـة ومـركبـات نقص مؤطـرة بالحقد والكراهية ومنطق الاستعلاء والغطـرسـة... الى ان اجتـاحت فلسطـين جحـافل نبوخذ نصـر، فكـنـستهم عنهـا وخلصت فلسطـين من شرورهم واثامهم، لتخلصهم كذلك من هذه الاثام والشرور..

والفـرس ايضـا ـ قبل الميلاد ـ وقبل الاسلام كذلك عاثت جيوشهم في المنطقة وعبث اكاسرتهم بمقدراتها وامكاناتها وخصائصها..

لقـد اتسم الصـراع القـديم والـراهن بين الامـة العـربية واعـدائهـا بالطابع الحضاري، صراع الارادات بين ان تكون هذه الامـة بكـل ما تعنيه كينونتها من عطاء حضاري وانساني وبـين ان لاتكـون، وان لاتفلت من قبضة الضعف والتخلف ولكي يظل اعداؤها في موقع فرض الهيمنة والسيطرة والوصاية والارادة.

من هنـا فان تشـويـه الطابع القومي العربي والتشكيك في فكرة الوحدة العربية، وابرازها على انها اسطورة لاوجود لها، والاستـدلال على ذلـك من الخلافات القائمة بين الحكومات العـربيـة وفي المجـالات المختلفـة هو هدف مركـزي للاعلام الصهيوني والفارسي.

وهنا كذلك تبرز سمات التماثل في وسائل التأثير الاعلامي وفي البرامج الموجهة، الفارسية والصهيونية للشعب العربي في كافة الاقطار العربية، ويمكن تلمس هذه السمات فيما يلي: ـ

١. الموقف من القومية العربية.

٢. النهج العدواني التوسعي، والعدوان المستمر على الاقطار العربية.

٣. الغطرسة والتعالي كنتاج للعنصرية والتفكير العنصري..

ضمن حالـة التماثل الايديولوجي ـ السياسي، برز التماثل الاعـلامي، ووسائل التأثير الحسية والنفسية والارهابية، وفي خلال هذه الـوسـائل الثلاث اعطى للارهاب دورا متميزا في العملية الاعلامية.

ان هذا هو الاسلوب نفسـه الـذي اتبعـه النظام الأيراني، فقبل انفجار الحرب بقليل في الرابع من ايلول عام ١٩٨٠ ردد الـرئيس الايـراني ابـو الحسن بني صدر ورئيس اركـان الجيش الفارسي فلاحي وغيرهم كثيرون تصريحات تقول ان الجيش الفـارسي ان زحف فلن يتـوقف الا في بغـداد، ولم يتـورع الخميني نفسه عن القول انه سيزيل العراق عن الخارطة، كما اعلن آيـة الله منتظـري في تصـريـح نشـرتـه جريدة السياسة الكويتية بتاريخ ٢٠/١٠/١٩٧٩:

ان بامكان الجيش الايراني ان يحتل بقوة اي بلد مجاور..

ـ في ٢٧/٩/٩٨٠/ صرح جواد فاكـوري وزيـر الـدفـاع الايراني لوكالة الصحافة الفرنسية:

(ان الحـرب ستستمـر الى ان يتم تدمـير العـراق تمامـا، واضاف فاكوري (ان العراق ستمحى من الخريطة).

ـ وفي ١/١٠/١٩٨٠ اعـلن الخـمـيني في خطـاب له من راديو طهران/ فارسي ان (على الجيش الايراني وحرس الثورة وسائر القوات المسلحة سحق العراق.

وقبـل هذه التصـريحـات فان النظـام الايـراني قد نفـذ من خلال بعض المأجـورين والعملاء عمليات ارهابية استهدفت الجماهـير الشعبية في العراق، كحادثة المستنصرية، وما تلاها من القاء قنابل على جنازة تشيع شهداء تلك الحادثة.

الا ان التأثـير الارهـابي الـذي نجـح الى حد مافي تجربة الخـركـة الصهيونية لاعتبارات عديدة تتعلق بطبيعة الوضعين العـربي والعـالمي، آنـذاك، وغيـاب القوى القومية التقدمية

القـوية . . هذا التأثير لم ينجح في التجـربـة الفـارسية عام ١٩٨٠ ، وسـارت المعـركـة مع الفرس على العكس تماما من مجرى هذه التهـديدات ، وجاءت النتائج كما هو معروف مخيبة لآمال العدو الفارسي .

وفي مجال التـماثـل في التوجيهات الاعلامية تستوقفنا بعض المؤشرات المشتركة في الجانبين الفارسي والصهيوني . . وعلى النحو التالي :ـ

ـ لقـد وجـه النظـام الفـارسي الحالي ، بعد سقوط الشاه اربع اذاعـات ضد العـراق (طهـران ، الاحـواز ، قصـر شيرين ، عبادان) باللغة العربية لبث ما يزيد على عشرين برنامجا يوميا واسبوعيا ضد العراق وحزب البعث العربي الاشتراكي وضد الامـة العـربيـة مستهدفة التشكيك في الجهود العربية المبذولة لتـوحيـد الصف العـربي ، والارتقاء بالعمل العربي المشترك الى مستوى التحديات المفروضة على الامة العربية .

لقـد سلط النظـام الايـراني في هذه الاجهـزة الاعلامية في حملة واسعـة ومسعـورة ، تنطـوي على قدر كبـير من الحقـد والكراهية والتعصب والغطرسة ضد العراق والعرب ، والعروبة .

ـ ركـزت الـبرامـج والاحاديث اليومية للاذاعات المذكورة على مسـألـة **مهمة** ، وهي التشكيك بدور المؤسسات العلمية في العراق والوطن العربي ، وقدرة هذه المؤسسات على تطوير معارف والعلوم الحديثة .

ـ تشويه الفضائل والقيم العربية ، والتشكيك فيها ، والادعاء دائـما بانهـا قاصـرة اوعاجـزة عن بنـاء حيـاة عربيـة متكـاملة ونـاضجـة ، وذلـك في نطـاق التشكيـك في الثقـافة العربية ، والعقل العربي ، ليستمرىء باستمرار افكار الغير وثقافاتهم ، وذلـك كجـزء من عمليـة هدم الشخصيـة العـربيـة وتـزويـر حقيقتها وجوهرها ، كشخصية حضارية وتاريخية .

ان الـبرامـج الصهيـونيـة المـوجهـة ركزت وتركز دائما على تشـويـه الطـابـع القـومي العربي والتشكيك في مبدأ الوحدة العـربيـة ، فالـدعـايـة الصهيـونية الموجهة قامت على اساس دراسة الطابع القطري المحلي لتكيف هجومها تبعا لخصائص هذا الطابع ، ولغته الدارجة او العامية .

ان الكيـان الصهيـوني يتلمس مصلحتـه واسباب بقائه في واقـع التجـزئـة الراهن في الوطن العربي ، فمن بين الاسباب والـدوافـع لاحـداث التجـزئة على ايدي القوى الاستعمارية الغـاشمـة تسهيـل مسألـة تنفيـذ المشروع الصهيوني باحتلال فلسطين ، واقامة كيان استيطاني عليها . .

لذلـك فقد اقترنت عملية التجزئة بضياع فلسطين وانشاء الكيان الصهيوني . . ولكي يستمر هذا الكيان لابد ان تستمر التجزئة . .

وبما ان النظام الايراني يضمر اطماعا توسعية لاحدود لها في ارضنـا العـربيـة ، فانـه يلتقي بالنتيجـة مع الكيان الصهيوني وعنـد مصلحـة مشـتركـة في ادامـة التجـزئـة واحتواء القدرة العـربية ، والحيلولة دون وحدة العرب او تضامنهم ، وفي ادنى المستويات . . تنسيق سياستهم وموقفهم من القضايا القومية الاساسية .

لذلـك فان الـدعـايـة الصهيـونية . . وكذلك الفارسية قد ركـزت تركيـزا شديـدا كما قلنـا على دراسـة الطـابع القطري المحـلي ، واستنبـاط الخصـائص المحليـة لهذا الطـابـع بغيـة استثـمارهـا (منطقـا ولغـة) في تكييف الهجـوم الاعلامي ضد الامة العربية والشعب العربي . .

وهنـا يمكن ان نتلمس اضافة الى ما سبق ذكره مؤشرات مشتركة في الجانبين الفارسي والصهيوني ازاء اي خطوة عربية جماعيـة اوجهـد عربي جماعي يسعى ، أويوظف في خدمـة القضايا العربية الاساسية .

ان هذا النهج الذي نعرفه جيدا في الاعلام الصهيوني وجد صداه في الاعـلام الفـارسي الـذي قسم العـرب بين مؤيـد لايـران ومنـاهض لها ، وبـين رجعي عميـل وتقـدمي ثوري ،

وبين موال للسوفيت، وموال لامريكا، والهدف من كل هذا هو تطويق الوحدة العربية كخيار موضوعي تاريخي، والأبقاء على حالة التجزئة والتخلف في الوطن العربي وتصعيد التناقضات الثانوية بعد اثارتها، وتحويلها الى تناقضات رئيسية وربما دموية في بعض الاحيان. وكل هذا بالنتيجة يقود الى حقيقة رئيسية.. وهي تثبيت ما يغتصب من الحق العربي في فلسطين وفي الخليج العربي، والحيلولة دون تمكين العرب من حشد كل ما لديهم من طاقات وامكانيات للحفاظ على سيادتهم الوطنية والقومية، وتسهيل مهمة الكيان الصهيوني وايران في العدوان والتوسع والضم والالحاق..

الخاتمة

ويمكننا ان نستنتج في النهاية ان الدعاية الايرانية قد استعانت باساليب تكنيكية معينة، تطابقت مع اساليب الدعاية الصهيونية، في حين ان اتجاهاتها الاساسية قد تماثلت هي ايضا مع غالبية اتجاهات الدعاية الصهيونية وخصوصا فيما يتعلق بتزوير التاريخ العربي وتشويه الفكر القومي والتشكيك بالقدرة العربية والتركيز على استمرار الخلافات العربية، والتهديد والترغيب، ورفض السلام.

ومن هنا يتبين لنا جسامة المسؤولية الملقاة على عاتق الاعلام العربي التي تتطلب بالضرورة توحيد الصف العربي والعمل على بلورة استراتيجية اعلامية عربية مشتركة تأخذ بعين الاعتبار أفاق الصراع العربي ـ الصهيوني ـ الايراني، وابعاد اتجاهات الدعايتين الايرانية والصهيونية من جميع جوانبها ومن ثم الارتقاء الى مستوى التخطيط الأعلامي العربي المبرمج الذي تحدده بالدرجة الاولى الاعتبارات القومية المتمثلة ليس فقط بالرد والتصدي وانما ايضا بكشف نوايا وخبايا واساليب وخصوصيات الدعايتين الفارسية والصهيونية واهدافهما التوسعية والعدوانية كما تكشف ابعاد التعاون الاقتصادي والسياسي والعسكري بين ايران واسرائيل، وابعاد الحرب النفسية القائمة على التضليل والكذب والتزوير والتهديد والترغيب، تلك الحرب التي تدعمها بشكل مباشر غالبية المؤسسات الاعلامية الغربية الاحتكارية التي هدفت وما تزال تهدف الى ترويج الدعايات المعادية لقضايانا القومية.

ان التماثل في مجال الاعلام بين ايران واسرائيل هو جزء من تماثل اعم في النهج السياسي اليومي المعادي للنهوض العربي.

وما افتعال ظاهرة الدين، واعتمادها كأسلوب توسعي للحدود الاسرائيلية، «من النيل الى الفرات» وللحدود الايرانية التي تتعدى «اقطار الخليج العربي» من جهة وكأسلوب عدائي مغرض يضع الاسلام في وجه العروبة والقومية من جهة ثانية، الا نهجا دعائيا مبرمجا يهدف للتشكيك وتشويه جدلية الحضارة العربية ـ الاسلامية، وللحيلولة دون تقدم وتطور القدرة العربية وضرب نهوضها وانبعاثها.

ولا فشال ودحر هذا التماثل الاستراتيجي الخطير ينبغي ان يقابله العرب بالمزيد من الوحدة والتماسك والنهوض على طريق التصدي لمثل هذه المؤامرات والمخططات وتحرير الارض والانسان.

المـــــراجع

١ ـ بعض المؤشرات التحليلية عن الدعاية الفارسية ضد العراق ـ وحدة البحوث في الاذاعة والتلفزيون ـ بغداد.
ـ اتجاهات الدعاية الفارسية خلال الحرب العراقية ـ الايرانية عبر اذاعة طهران ـ المركز العربي للبحوث ـ بغداد.
ـ الاعلام الفارسي الصهيوني التماثل في المنطلقات ـ مركز الابحاث ـ ذياب نبهان.
٢ ـ تحليل مضمون الدعاية الصهيونية الموجهة عبر الاذاعة والتلفزيون باللغة العربية ص٦
ـ مكتبة المركز العربي للبحوث ـ بغداد.
٣ ـ تحليل مضمون الدعاية الايرانية خلال الحرب ص٢٤ ـ مكتبة المركز العربي للبحوث.
٤ ـ تحليل مضمون الدعاية الايرانية خلال الحرب ص٢٤ ـ مكتبة المركز العربي للبحوث.
٥ ـ تحليل مضمون الدعاية الايرانية ص١١
٦ ـ تحليل مضمون الدعاية الايرانية ص٢٩ ـ مكتبة المركز العربي للبحوث.
٧ ـ تحليل مضمون الدعاية الايرانية خلال الحرب ص٢٠ ـ مكتبة المركز العربي للبحوث.
٨ ـ نفس المصدر ص١٢ ـ اذاعة طهران ٢٥/٢/١٩٨٠.
٩ ـ نفس المصدر ص١٢ ـ اذاعة طهران ٢٦/٢/١٩٨٠.
١٠ ـ تحليل مضمون الدعاية الصهيونية ص٦ ـ مكتبة المركز العربي للبحوث.
١١ ـ تحليل مضمون الدعاية الفارسية ص٢٥ اذاعة طهران ٢٥/١/١٩٨١.
١٢ ـ اذاعة طهران ٢٤/٩/١٩٨٠.
١٣ ـ اذاعة طهران ٢٥/١٠/١٩٨٠، ٢٨/١١/١٩٨٠ ـ ص٩٠.
١٤ ـ اذاعة طهران ٢٥/٩، ٢٥/١١، ٢٤/١٢، ٢٦/١٠/١٩٨٠ ـ ص١٧.
١٥ ـ اذاعة طهران ٢٥/١١/١٩٨٠، ٢٥/١/١٩٨١ ـ ص٢١.
١٦ ـ اذاعة طهران ٣١/١/١٩٨١ ـ ص١١.